

واعظ الله في قلب كل مؤمن

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الموقع الرسمي للشيخ أحمد الطويان
www.attwayan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويبلغ مدى نعمائه

..

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له
شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا
من أتى الله بقلب سليم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير البرية
أجمعين، ورسول رب العالمين، بعثه الله بالهدى
والدين القويم، هو النور والضياء والسراج المنير
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة الأطهار
من المهاجرين والأنصار.

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٤

أما بعد

إن الله يجتبي من عباده المؤمنين فيوفقهم للعمل
الصالح، فيشرح صدورهم بالحق ويلزم قلوبهم
الهدى واليقين، ويسلك بهم طريق الاستقامة
الديانة فيكونوا بذلك عباد الله المتقين الصالحين.

أيها الأحبة:

لقد خلق الله النفوس وجعل فيها من مادة
الخير والشر، ا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ وقال تعالى: ا وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١١﴾

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٥

طريق الخير وطريق الشر ..

وكل ميسر لما خلق له، فأهل السعادة
يسيرون لعمل أهل السعادة، وأهل الشقاوة
يسيرون لعمل أهل الشقاوة...

وجعل الله القلب ملك الأعضاء، وهو الذي
إذا صلح صلح سائر الجسد «ألا إن في الجسد
مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت
فسد الجسد كله».

والقلوب على ثلاثة أقسام: قلوب حية
بالإيمان والتقوى والنور، قلب سليم فيه الحياة وفيه
الخشية وفيه السعادة ولذة الإيمان.

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٦

وقلب ميت لا حياة فيه، لا يعرف ربه، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وقلب مريض له حياة وبه علة. فيه من حب الشهوات وإيثارها وفيه من الشبهات والضلال...

قال عليه السلام (تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأبي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه، وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض).

وهذا القلب الحي الأبيض هو القلب الذي
يمتلئ إيماناً وطاعةً وخشياً وإنابةً...

هذا القلب الذي يوجل عند سماع الذكر
والقرآن ويقف بصاحبه ويحجزه عن المعصية
والذنب...

روى الإمام أحمد عن النواس بن سمعان عن
رسول الله ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً
مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما
أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة،
وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس
ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعو
من فوق الصراط فإذا أراد أن يفتح شيئاً من تلك

الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه
تلجه، والصراط الإسلام، والسوران حدود الله،
والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على
رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي من
فوق: «واعظ الله في قلب كل مسلم»

فواعظ الله تلك الخشية والخوف وكمال
المراقبة لله عز وجل التي تحجز أهل الإيمان من
الإقدام

على معصية الله، قال الله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ
اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ** ﴿ فإذا هموا بالذنب أو أصابوه تذكروا

عقاب الله وجزيل ثوابه ووعدده وووعيده، فتأبوا
وأنابوا واستعاذوا بالله ورجعوا إليه من قريب..
فإذا هم مبصرون: قد استقاموا وصحوا مما كانوا
فيه.

ذكر الحافظ ابن عساكر أن شاباً كان يتعبد
في المسجد فهويته امرأة فدعته إلى نفسها فما
زالت

به حتى كاد يدخل معها المتزل فذكر هذه الآية
إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ
تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٤٠﴾ فخر مغشياً عليه ثم
أفاق فأعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه أباه
وكان قد دفن ليلاً فذهب فصلى على قبره بمن

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٠

معه ثم ناداه عمر فقال: يا فتى اَوَلَيْمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿ فَأجابه الفتى من داخل القبر يا عمر قد أعطانيهما ربي عز وجل في الجنة مرتين...)

وقال تعالى في وصف المؤمنين اَوَلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿

فالقلب الحي الذي يشرق بالإيمان والنور واليقين وكمال المراقبة هو في عبادته مع ربه كما قال ﷺ «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...»

ا وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٧٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ
حِينَ تَقُومُ ﴿١٧٨﴾ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّجْدِ ﴿١٧٩﴾.
قلوب تستوحش من المعاصي وتأنس بذكر الله
وكلام الله ا وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٨٠﴾.

لن ترجع الأنفس من

غيها

ما لم يكن منها لها زاجر

قلوب راقبت الله في السر والعلانية والغيب

والشهادة...

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٢

لم تستحف عن أعين الناس وتنتهك محارم
الله، قلوب من الله خائفة، تستشعر مراقبة الله
الذي يعلم السر وأخفى.

واعظ الله في تلك القلوب يزجرها عما
يغضب علام الغيوب، هو في الخلوة أشد خوفاً
من الله في الجلوة، هو في الغيب يرهب من الله
أعظم من الشهادة...

يراقب من يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور..

تلك القلوب التي توزن فيها صلاح الأعمال..
قال عليه السلام «الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن
يطلع عليه الناس...».

وقال: « البر ما سكنت إليه النفس واطمأن
إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولا
يطمئن إليه القلب».

فهذه القلوب تستريب من الباطل وتوجل من
المعصية ولذلك قال عليه السلام «دع ما يريبك إلى ما
يريبك» فالخير تطمئن به القلوب، والشر ترتاب
به ولا تطمئن إليه.

تلك - والله - قلوب ملئت بمخافة الله
فلتبشر بموعد الله..

ا وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
الْهَوَىٰ ﴿١٠٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١٠١﴾ ...

قصته: هو شاب من أهل التبعيد يحب امرأة
فدعته إلى الحرام فقرأ قول الله تعالى: اإِنِّي أَخَافُ
إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ .

أخاف ناراً لا يخبو سعيها ولا يخمد لهيها
فلما بلغها ذلك تفرغت للعبادة...

وقصة الرجل الذي كان يحب ابنة عمه
ويراودها عن نفسها فتأبى حتى ألت بها سنةً من

السنين فجاءت تطلب المال فاشتراط عليها أن
تمكنه من نفسها ففعلت حتى إذا قدر عليها، وفي
رواية: فلما قعد منها مقعد الرجل من زوجته
قالت: اتق ولا تفض الخاتم إلا بحقه... وفي رواية
قالت: أغلقت الأبواب كلها؟ قال نعم، قالت
بقي باب واحد لم تغلقه باب الله عز وجل، فقام
عنها وهي من أحب الناس إليه، وتركها ابتغاء
وجه الله عز وجل، وإمام مَنْ عَفَّ عن الحرام نبي
إليه يوسف عليه السلام، عرضت عليه الفتنة
فقال: معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح
الظالمون)) رواته التي هو في بيتها...

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٦

وقال تعالى: ۞ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ ۖ عَنْ نَفْسِهِ
فَأَسْتَعْصَمَ ۖ ۞

ولهذا كانت العاقبة الحميدة والجزاء العظيم
والثواب الجزيل لمن تحرك واعظ الله في قلبه
وحجزه عن المعصية فأورثه عز الدنيا والآخرة قال
ﷺ «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
وذكر منهم ورجل دعت امرأته ذات منصب
وجمال فقال إني أخاف الله...»
إذا ما خلوت بريية في ظلمة

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٧

والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحيي من نظر الإله

وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني

إذا ما خلوت الدهر يوماً

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٨

فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما يُحضر عليه يغيب

وكن عن كل فاحشة جباناً

واعظ الله في قلب كل مؤمن

١٩

وكن في الخير مقداماً نجيباً

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٢٠

وغض عن المحارم منك طرفاً

طموحاً يفتن الرجل الأريباً

قال أحد السلف:

«لا يكن أهون الناظرين إليك الله عز وجل..»

فالله أحق أن يستحي منه...»

قال عليه السلام: «استحيوا من الله حق الحياء، مَنْ

استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما

وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى،
ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا... فمن
فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء...

أحبي:

واعظ الله في القلب يقوى ويضعف بحسب
أحوال الإنسان، فيقوى واعظ الله في القلب
بأمور:-

أولها العلم بالله: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ** .

ا وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿ فبالعلم يقدر العبد
ربه حق قدره فيخافه ويجذر عقابه...

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٢٢

على قدر علم المرء يعظم
خوفه

فلا عالمٌ إلا من إيمان الله خائف

وإن آمن مكر الله بالله جاهل

وخائف مكر الله بالله عارف

ثانيها: كمال المراقبة لله سبحانه وتعالى،
فالمراقبة هي مرتبة الإحسان، يراقب الله في جميع
أحواله وجميع حركاته وسكناته...

ثالثها: بالخشية لله سبحانه وتعالى.

رابعها: بالمحاسبة للنفس على التقصير والاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله..

خامسها: بمجالسة الصالحين الذين يجيئون القلوب ويذكرون بالله عز وجل.. «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»

سادسها: بقراءة أحوال السلف وكيف كانت خشيتهم لله ومراقبتهم وكمال خوفهم من الله سبحانه وتعالى: **اَوَيَّدَعُونَنَا رَعْبًا وَرَهْبًا** .

**اَقَالُوا اِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيْ اَهْلِنَا مُشْفِقِيْنَ . فَمَنْ
اَللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَلْنَا عَذَابَ السَّمُومِ** ﴿ ولنحذر أيها

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٢٤

الأحباب الكرام مما يضعف هذا الواعظ في القلب، وأول ذلك الغفلة والإعراض **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى** .

والجهل بدين الله وباللَّه سبحانه وتعالى، والانغماس بالملذات واتباع الشهوات ومجالسة الأشرار والمعاصي والذنوب.

قال ابن القيم «ومن عقوبة المعاصي أنها تخرج العبد من دائرة الإحسان وتمنعه ثواب المحسنين، فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه من المعاصي.. فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن ذلك إلا

لإستعلاء ذكره ومحبه وخوفه على قلبه بحيث
يعبه كأنه يشاهده...»

فما أحوجنا جميعاً إلى تنمية وتقوية هذا
الواعظ في القلب ليكون سلاحاً لنا أمام شهواتنا
وملذاتنا وأمام الهوى والشيطان....

نحن بحاجة إلى هذا الواعظ في عملنا لوجه الله
تعالى، فلا نعمل لنقصد الرياء والسمعة والذكر
وإنما نقصد وجه الله والدار الآخرة..

نبتغي في أعمالنا الإخلاص والمتابعة لرسول
الله ﷺ ..

لا بد أن يبتغي ذلك القلب الحي بمؤشر العمل

الصحيح... فنقدم عليه فيطمئن القلب في عمل الخير ويكون نشيطاً له متحمساً في العمل، وفي المقابل يبقى القلب حذراً من كل دعوة شيطانية أو بهيمة شهوانية تدعوه إلى اللذات الحرام والمتعة المحرمة إلى الكلام المحرم والسمع المحرم والرؤية المحرمة...

ومن صدق مع الله صدقه الله فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَأَتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى
﴿٧﴾ .

لنحیی هذا القلب بالعمل الصالح ونظهره من
الأدناس من شهوات النفوس وشبهات الباطل،

لنجعل هذا القلب ينبض خشية وإحباتاً ونوراً
وبرهاناً، ولنخلص من الحقد والغل والحسد
والأنجاس والأرجاس لكي نحمل النور والهداية
وسلامة الصدر والحب والمودة...

ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا...

أهل الجنة كل ضعيف مخوم القلب لا غل
ولا بغي ولا حسد.

والصادق مع الله يهب الله له قلباً يفرق بين
الحق والباطل.

اَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١﴾ .

فمن اتقى الله بفعل أوامره وترك زواجره وفقه لمعرفة الحق من الباطل، فكان ذلك سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا وسعادته يوم القيامة وتكفير سيئاته وغفرها وسترها وسبباً لنيل ثواب الله الجزيل..

قال الله تعالى: ﴿١﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ

﴿١﴾

وقال تعالى: (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فمن خاف القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم

الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردّها إلى طاعة
مولّاها. فإن الجنة هي متلقبه ومصيره، ومرجه إلى
الجنة الفيحاء جعلنا الله وإياكم من أهلها...

فما أعظم الفوز والربح المبين، وما أبعد ما
بين الفريقين..

فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم
هي المأوى...)

فألجم - أخي - نفسك بلجام التقوى، واتق
الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها....
ليكن قلبك حياً بالمراقبة وبالخوف من مولاك

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٣٠

لتفوز بالرضا والنعيم المقيم..

واعلم أنك حين تترك المعصية لوجه الله
وخوفاً منه ليعد لك خيراً «فمن ترك شيئاً لله
عوضه الله خيراً منه»

سمع عمر بن الخطاب امرأة في الليل تقول
لابنتها افرجي اللبن بالماء فقالت: إن أمير المؤمنين
منع ذلك فقالت: إن عمر لا يرانا فقالت البنت:
إن رب عمر يرانا..

فرددتها عمر وخطبها لكي تكون زوجة
لابنه..

ويرى ابن عمر راعي غنم في ما بين مكة

والمدينة فيطلب منه شاة وقال: قل لسيدك أكلها
الذئب فقال: أين الله؟ فردد ابن عمر أين الله؟ أين
الله؟ أين الله؟!

فاشترى الراعي والغنم وأعتقه لوجه الله وترك
الغنم له.

قال ﷺ: «ثلاث منجيات: خشية الله تعالى
في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب،
والقصد في الفقر والغنى»

ولذلك كان من دعائه ﷺ «اللهم إني أسالك
خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في
الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى...»

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٣٢

فما أعظم العين التي تبكي من خشية الله من
أثر قلب خاشع لله.

«عينان لا تمسهما النار أبداً عين بكت من
خشية الله.. وعين باتت تحرس في سبيل الله»
قال عليه السلام «ما كرهت أن يراه الناس منك فلا
تفعل بنفسك إذا خلوت»

فيا أخي: هذا واعظ الله في قلبك وهذا داعي
الشیطان يدعوك فاستجب لواعظ الله عز وجل
واحذر داعي الشيطان قال عليه السلام: «إذا نام العبد
عقد الشيطان عليه ثلاث عقد وقال نم فإن عليك
ليلاً طويلاً»..

ولا تستسلم لداعي الهوى والشهوة والنفس
الأمارة بالسوء واستجب لواعظ الله في قلبك
يهدك ربك سبيله الأقوم.

ا وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿١﴾
ا وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٢﴾ .

واعلم أن القلب يغفل ولكن المؤمن يرجع إذا
زلت به القدم، وإذا ضعف سعى لتقويم نفسه
ا تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾ ا ذَكِّرُوا اللَّهَ
فَأَسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿٢﴾ .

فالمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله. وليلم
نفسه على تقصيرها وليسع بالنفس اللوامة إلى أن

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٣٤

تكون نفساً مطمئنة، يسعى أن يكون مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى، متصلاً بخالقه يستشعر رؤية الله له وسمعه، ويتذوق قلبه كتاب ربه بأنه كلام الله المتزه عن النقص والخلل، فيعيش معه كتاب ربه بعيداً عن الدنيا وأحوالها.

فمن كانت هذه حالته كانت نيته أفضل من عمله وعمله أبلغ من قوله، بصائر من النور يبصر بها وحقائق من العلم ينطق منها ودلائل من اليقين يعبر به..

راحته وطمأنينته في قلبه، يجد برد الإيمان وحلاوته والسكينة والأمن بالله عز وجل، فهي جنة الدنيا قبل الآخرة...

ولو لقي في الدنيا شغف العيش وقلة الدنيا
والمال. فهو يجد طعم الإيمان ولذته...

فيا أخي: أذلك خير أم يمتلى قلبك ظلمة
واسواداً وبعداً وغفلة وإعراضاً ورائاً يكسو قلبك
فلا تفرق بين حق وباطل ومعروف ومنكر... بل
قد تعجل لك العقوبة فترى عمالك السيئ القبيح
حسناً وصالحاً...

فمن سلك الخير يسر الله له الخير أينما كان
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ﴿
فَسَنِيَسِرُّهُ لِيَسْرَى ﴾ ﴿

فأقبل ولا تخف والنزم السبيل الأقوم..

اللهم إنا نسألك من خشيتك ما تحول به بيننا
وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك،
ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك
واستعملنا في مرضاتك.

بُعث رسول الله ﷺ في أرض جاهلية تأكل
الميتة وتعبد الأصنام وتئد البنات، يأكل القوى
الضعيف قال ﷺ «إن الله نظر إلى أهل الأرض
فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل
الكتاب..» رواه مسلم

وعن مهدي بن ميمون قال: سمعت أبا رجاء
العطاردي قال: كنا في الجاهلية نعبد الحجر فإذا

وجدنا حجراً جمعنا جثوة من تراب ثم جئنا
بالشاة فحلبنا عليه ثم طفنا به..» رواه البخاري..
وكان الرجل في الجاهلية إذ سافر حمل معه
أربعة قال جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي: أيها
الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل
الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء
الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك
حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله ؛ لنوحده ونعبده
ونخلع ما كنا كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من
الحجارة والأوثان) رواه ابن ماجه وأحمد

قال الله تعالى: **ا لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا
مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴿ ضلال في اعتقاداتهم
ومفاهيمهم.

أحجار ثلاثة لقدره والرابع يعبده ويربي كلبه
ويقتل ولده) فبعث الله نبيه محمداً ﷺ بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون...

جاء الإسلام بالتوحيد وهو عبادة الله وحده
لا شريك له..

فمن صفاته ﷺ في التوراة (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمين أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً) رواه البخاري.

لقد دعا عليه الصلاة والسلام إلى التوحيد.

أنقذ الله به من الضلالة وبصره به بعد الغواية دعا إلى «لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ قال ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا

«الزكاة...»

وقال لقريش قولوا كلمة تدين لكم بها العرب
وتملكون بها العجم فقال أبو جهل: ما هي وأبيك
وعشر أمثالها قال: تقولون لا إله إلا الله، فنفروا
وقالوا سلنا غيرها وقال بعضهم ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ
إِلَهًا وَحِدًا إِنَّا هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ .

وروي مسلم قال أبو هريرة: لما نزلت هذا
الآية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله
ﷺ فعم وخص فقال: يا معشر قريش أنقذوا
أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب أنقذوا
أنفسكم من النار، يا معشر بني هاشم أنقذوا

أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد المطلب
أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد
أنقذي نفسك من النار، فيني والله لا أملك لكم
من الله شيئاً إلا إن لكم رحماً سأبليها ببلالها).

جاءت هذه الشريعة بالأمر بالتوحيد ونبذ
الشرك جاءت هذه الشريعة بما يوافق الفطرة التي
فطر الله الناس عليها، لقد فطر الله عباده على
التوحيد وملة الإسلام، قال الله تعالى في الحديث
القدسي «خلقت عبادي حنفاء فاجتاهم
الشياطين...» رواه مسلم..

وقال ﷺ «كل مولود يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه..»

ولقد أخذ الله ميثاق التوحيد على العباد وهم
في صلب أبيهم آدم عليه السلام..

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ
ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا...﴾ .

وعن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: «أخذ
الله تعالى الميثاق من ظهر آدم صلى الله عليه
بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية
ذأرها فنثرهم بين يديه كالذر كلهم مثلاً وقال: ا
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ رواه ابن ماجة «إسناده حسن» ١٦٢٣ الصحيحين .
 إن عبادة الله وحده لا شريك هي دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ «عَبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلْمَ» .

وهذه الكلمة كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي العروة الوثقى وهي الصراط المستقيم ومن أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، ومن أجلها قام سوق الجنة والنار، ومن أجلها جردت السيوف للجهاد في سبيل الله..

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٤٤

فهي تنقل صاحبها من النار إلى الجنة ومن
الضلالة إلى الهداية ومن الشقاء إلى السعادة ومن
الظلمات إلى النور....

لما حضرت أبا طالب الوفاة قال ﷺ: « يا
عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند
الله... » متفق عليه.

وفي البخاري عن أنس أن غلاماً من اليهود
كان يخدم رسول الله ﷺ فأتاه يعودوه وعرض عليه
الإسلام فأسلم وفي رواية فقعد عند رأسه فقال له
أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا
القاسم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله
الذي أنقذه من النار..».

فلا إله إلا الله تنقذ صاحبها من النار وتعصم
دمه وماله قال عليه السلام: «فإن الله حرم على النار من
قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» متفق
عليه.

وقال عليه السلام: قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك لو
أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة) رواه الترمذي. وهو
صحيح

وقال عليه السلام: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل
الجنة» رواه مسلم.

وقال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٤٦

رسول الله لا يلقي الله بها عبد غير شك فيهما إلا
دخل الجنة» رواه مسلم.

وقال لأبي هريرة «من لقيت من وراء هذا
الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه
فبشره بالجنة» رواه مسلم.

وروى البخاري عن معاذ: « ما من أحد
يشهد الا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله
صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار»

وروي البخاري «أسعد الناس بشفاعتي من
قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه».

فمن قال لا إله إلا الله ومات عليها مخلصاً من

قلبه مستيقناً غير شك فيها بصدق ويقين دخل الجنة، فحقيقة التوحيد انجذاب القلب إلى الله عز وجل ومن كان تلك حالته لم يكن مصراً على ذنب أصلاً فكمال إخلاصه يجعل قلبه كله لله فلا يبقى في قلبه إرادة لما حرم الله ولا كراهية لما أمر الله.

وهذا هو الذي يحرم من النار وإن كانت له ذنوب قبل ذلك فإن هذا الإخلاص واليقين لا يُبقي له ذنبا إلا يمحي كما يمحي الليل بالنهار...
ومن كان موحداً قائلاً لا إله إلا الله لكن سيئاته كثرت مقابل هذه الكلمة فهو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على قدر

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٤٨

عمله السيئ ثم يكون مصيره وخلوده في الجنان،
فالتوحيد يحرم عليه الخلود في النار، وقد تواترت
الأحاديث عن المصطفى ﷺ بأنه يخرج من النار
من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما
يزن شعيرة وما يزن خردلة وما يزن ذرة.

وتواترت الأحاديث بأن كثيراً ممن يقول لا إله
إلا الله يدخل النار ثم يخرج منها. وورد أن الله
حرم على النار أن تأكل أثر السجود من ابن
آدم...

فبشرى للموحدين بأن الله حرم عليهم الخلود
في النار..

ويسعى المسلم أنه يخاف النار ويسأل ربه
ويحقق توحيده حتى يحرم الله عليه دخول النار...
فلا إلا إلا الله تدخل الجنة إذا حقق المسلم ما
دلت عليه، قيل للحسن: إن ناساً يقولون من قال
لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا
الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة، وقال وهب
بن منبه لمن سأله: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟
قال: بلى ولكن ما من مفتاح إلا وله أسنان فإن
جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح....
ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله...
فتتنفي كل ما يعبد من دونه وتثبت العبادة لله

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٥٠

وحده لا شريك له ... ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ
وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا
أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

قال ﷺ «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد
من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»
رواه مسلم.

وأهل هذه الكلمة لهم الأمن في الدنيا والآخرة
قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

قال ابن مسعود لما نزلت هذا الآية قالوا: فأينا
لم يظلم نفسه قال عليه السلام: «إنه ليس الذي

تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ﴿يَبْنِي لَا
تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ إنما هو
الشرك» رواه أحمد.

فالموحدون لهم الأمن في الدنيا وفي الآخرة
ولهم الهداية في الدنيا والآخرة...

ولذلك فإن المسلم يخاف من الشرك ووسائله
وطرقه الموصلة إليه.. قال الله تعالى عن إبراهيم في
دعوته اَوَجِّنْبَنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٤٠﴾.

قال إبراهيم التيمي «ومن يأمن من البلاء بعد
إبراهيم».

وهذا يوجب للقلب الحي أنه يخاف من

الشرك ويحذر منه.. بجميع صورته وأقسامه،
فالشرك نوعان: شرك أكبر مخرج من الملة وهو
من أعظم الذنوب ومحبط للأعمال لا يغفر الله
لصاحبه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء) وسئل رسول الله ﷺ «أي
الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك»
وهو أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أنواع
العبادة لغير الله قال الله تعالى (إنه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار)

وقال ﷺ «من مات وهو يدعو لله نداً دخل

النار» رواه البخاري.

وقال: «ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»

رواه مسلم.

سواء كان شرك دعاء أو نية وإرادة أو طاعة
أو محبة كما يدعو الأموات والأصنام ﴿ وَلَا تَدْعُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ
إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وكذلك الاستغاثة بالأموات
والنذر لهم والذبح لهم أو للقبور وأصحابها.

ومن هذا الشرك ظاهر وخفي، ومن الخفي
شرك المنافقين، ومن أنواع الشرك الشرك الأكبر
من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة
العبادة.

كالرياء والحلف بغير الله (من حلف بشيء
دون الله فقد أشرك) رواه أحمد.

وهو لا يوجب الردة ولا يوجب الخلود في
النار ولكن ينافي كمال التوحيد..

فليحذر المسلم وسائل الشرك الأكبر من
الشرك الأصغر وغيره ومن ذلك:-

الغلو في الصالحين واعتقاد عصمتهم ونفعهم
وضرهم والتوسل بهم. وبالأخص الأموات
منهم...

والإفراط فيهم.. والبناء على القبور واتخاذها
مساجد والصلاة عندها والإسراج فيها

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٥٥

وتجسيصها والكتابة عليها ووضع القباب..
واتخاذ القبور عيداً ومزاراً ومشاهد.
وشد الرحال إليها..

والواجب على كل مسلم أن يتفقه في دينه
وأن يتعلم عقيدة السلف الصالح وأن يحذر من
التفريط في ذلك، فقد أخبر الصادق المصدوق عليه السلام
أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة
كلها في النار إلا واحدة وسئل عنها قال: « ما
كنت عليه أنا وأصحابي» فعقيدة هذه الفرقة
الناجية هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره)

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ وقال تعالى:

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿ وقال تعالى: ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴿ وقال تعالى: ا وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ .

والإيمان بالله: يتضمن أربعة أمور.

الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى وهذا دلت
عليه الفطرة والعقل والشرع فأياته سبحانه وتعالى
تدل على وجوده، وفي كل شيء له آية تدل
على أنه واحد.

ولما سئل الأعرابي عن الله قال: البعرة تدل
على البعير، والآثار تدل على المسير، وسماء ذات
أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدلان على اللطيف
الخبير)

الإيمان بربوبية الله عز وجل بأنه سبحانه
الخالق للعالم المدبر المحيي المميت الرازق...

الإيمان بألوهيته سبحانه وتعالى وهو إفراد الله

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٥٨

بالعبادة وهو موضوع دعوة الرسل عليهم الصلاة
والسلام..

فقد جاءت الدعوات كلها بذلك...

فلا يصرف شيئاً من العبادة لغيره سبحانه،
ومن أجل ذلك خلقت الخليقة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي يوحدون...

فلا تصرف العبادة لا لنبى ولا لملك ولا
لصالح ولا لخبر ولا ولي، بل لله سبحانه
وتعالى....

الإيمان بأسماء الله وصفاته

وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو

سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه
اللائق به سبحانه من غير تحريف ولا تعطيل ولا
تكيف ولا تمثيل.. على حد قوله سبحانه: ﴿

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .
ا وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ
يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ .

والإيمان بالملائكة يقتضي الإيمان بأنهم خلق
من خلق الله خلقوا للعبادة، وهم عباد مكرمون لا
يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم
كثيرون لا يحصيهم إلا الله خلقهم من النور ليس
لهم من خصائص الألوهية شيء.

فنؤمن بوجودهم ما علمنا اسمه منهم ومن لم
نعلم وبصفتهم ﴿ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولِي أَلْبَانٍ ﴾
﴿ مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرُبُعَ ﴾ ولهم قدرة على التشكل
بأشكال البشر... كما كان جبريل يصنع ذلك،
وهم مع عبادتهم لله لهم أعمال فجبريل أمين الله
على وحيه، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور،
وميكائيل موكل بالقطر، ورضوان خازن الجنة،
ومالك خازن النار، وحملة العرش والمعقبات الذين
يحفظون بني آدم | لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿

ويحفظون أعمال العبد | عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

السِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿ وَالْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا
اللَّهُ عَلَى رَسَلِهِ هِدَايَةً لِلْخَلْقِ وَرَحْمَةً لَهُمْ ﴿ وَقُلْ
﴿إِنَّمَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ كِتَابًا مُبِينًا ﴿ لِيُبَيِّنَ
لَكُمْ مَا كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لِقَاءَ رَبِّكُمْ ﴿ وَمَا يَنْزِلُ
إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا يَكْفُرُ بِهِ إِلَّا الْأَقْبَامُ ﴿﴾

فنؤمن بتزولها من عند الله وأنها كلام الله عز
وجل، وبما علمنا اسمه منها كالقرآن والتوراة
والإنجيل والزبور وما لم نعلم. وتصديق ما صح
من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل
من الكتب السابقة والعمل بها ونؤمن أن القرآن
ناسخ لجميعها ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ

واعظ الله في قلب كل مؤمن

٦٢

﴿ [المائدة ٤٨]. ﴾

والإيمان بالرسل بأنهم أفضل خلق الله بعثهم
الله للندارة من الشرك والبشارة بالتوحيد، فنؤمن
بمن علمنا اسمه منهم ومن لم نعلم، وأفضل الرسل
أولو العزم.

من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
ومحمد.

وأفضلهم الخليلان إبراهيم ومحمد، وأفضل
الخليلين محمد ﷺ.

فيجب الإيمان بهم ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ
رُّسُلِهِ ﴾ .

ومن كفر بنبي فقد كفر بجميع الرسل، قال
تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ مع أنهم لم
يكذبوا إلا نوحاً..

والإيمان باليوم الآخر وما يكون فيه مما أخبر
به رسول الله ﷺ.

من البعث بعد الموت ا ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَعْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
[المؤمنون ١٥-١٦].

والإيمان بالجزاء والحساب ا إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ
﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ [الغاشية].

والإيمان بما يكون يوم القيامة من الشفاعة

واعظ الله في قلب كل مؤمن

والحوض والصراط.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، والحمد لله

رب العالمين.

* * *